

لا إله إلا الله

التحقيق المفيد في شروط كلمة التوحيد

الهيئة الشرعية

رمضان 1430 هـ



لا إله إلا الله
محمد رسول الله

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .
أما بعد ...

فيقول الله سبحانه " فاعلم أنه لا إله إلا الله " .

لما كانت مباحث العقائد أهم ما ينبغي الإعتناء به إذ هي الأساس لكل الأعمال ومنها الجهاد في سبيل الله ، ولما كان التوحيد أساس العقيدة رأينا أن نكتب مختصرا في مبحث لم نر فيما كتب فيه شفاء للعليل ، وهو **شروط لا إله إلا الله** فبذلنا جهدنا وأطلنا التأمل والله من وراء القصد ، فما كان من حق فهو من فضل الله ، وما كان من خطأ فهو منا ومن الشيطان ونستغفر الله منه .

فنقول وبالله نستعين :

لا إله إلا الله كلمة التوحيد ، بها يدخل العبد دين الإسلام .
لها شروط من أخل بشرط منها فقد نقض إسلامه ، كما أن للصلاة شروطا من أخل بواحد منها فقد أبطل صلاته .
وهذه الشروط سبعة هي :

أولا : **العلم** .

ثانيا : **اليقين** .

ثالثا : **القبول** .

رابعا : **الإنقياد** .

خامسا : **المحبة** .

سادسا : **الإخلاص** .

سابعا : **الصدق** .

أولاً : **العلم** : والمقصود به إدراك معنى لا إله إلا الله بالعقل .
ومعناها هو (لا معبود حق إلا الله) أي كل مقصود بعبادة من العبادات
غير الله فهو معبود ومألوه باطل والله وحده هو المعبود بحق أي **المستحق
للعبادة** ، فهي تتضمن نفياً وإثباتاً .
نفي الإلهية عن كل أحد ، وإثباتها لله .

فالأصنام والملائكة والكواكب والمسيح ابن مريم وكل من عبد من دون الله
فقد عبد وأله بالباطل ولا يستحق الألوهية سوى الله عز وجل .
ومعنى الإله هو **المعبود** ، وليس معناه الرب أو الخالق ؛ لأن هذا المعنى لا
تعرفه العرب في كلامهم ، ولأن المشركين كانوا يقرون بوجود الله وأنه رب
وخالق كل شيء قال تعالى " ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
ليقولن خلقهن العزيز العليم " وقال تعالى " قل من يرزقكم من السماء
والأرض ، أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله " ، فلو كان إقرارهم بهذه
المعاني يعني الإعراف بـ (لا إله إلا الله) لكانوا مؤمنين بها مع أنه معلوم
بالضرورة أنهم رفضوها وقالوا " أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء
عجاب " وقال تعالى " إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون
ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون " .

ووجه اشتراط العلم واضح لأن المقصود بهذه الكلمة حقيقتها وليس مجرد
لفظها وإلا لما امتنع أحد من الكفار من النطق بها ، فلو قدر ونطق بها من
يقول بتعدد الإله من غير أن يقصد حال النطق بها إثبات الوجدانية ونفي
التعددية في ذات الإله ما نفعته بشيء .
وزيادة في التقرير نقول :

(لا إله إلا الله) قضية ومركب خبري يتكون من محكوم ومحكوم عليه أو
قل من موضوع ومحمول ونسبة ولا شك أن الحكم على الشيء فرع عن
تصوره فما لم يدرك مفردات القضية من (لا ، والإله ، وإلا ، والله) ويتعقل
النسبة بينها لا يمكن الحكم ولا التصديق .

بمعنى أنه ليس المقصود هو إجراء النطق بها من دون قصد الحكم بمضمونها ، وهو متوقف على إدراك معناها فلا يمكن لأحد أن يحكم مثلاً على زيد بأنه قائم وهو لا يدري ما معنى زيد ولا معنى قائم ولا معنى قيام زيد .

ونزيد فنقول أجمعت الأمة على أن اليقين بالوهمية الله وحده شرط في صحة الإسلام فلا إسلام للمنكر ولا للشاك بهذه القضية ، ومعلوم أن اليقين هو تصديق بمضمون القضية وقد تقرر أن التصديق مسبوق بالتصور فاتضح المقصود .

" فصل في الإستدلال بالمنقول على شرط العلم "

من الأدلة السمعية على اشتراط العلم قوله تعالى : **" فاعلم أنه لا إله إلا الله "**.

وقوله تعالى **" إلا من شهد بالحق وهم يعلمون "** أي شهد بلا إله إلا الله .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **" من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة "** رواه مسلم .

وفي الحقيقة إن هذه الأدلة وغيرها مما ذكر فيه لفظ العلم أعم من المستدل عليه ، بمعنى أنها غير مسوقة لإثبات أنه لا بد من معرفة معنى لا إله إلا الله وإن كانت تتضمن ذلك المعنى قطعاً ، والدليل عليه هو في تفسير لفظ **العلم** في القرآن والسنة هل يراد منه معرفة المعنى أو يراد منه التصديق بالمضمون ، وهو يتضمن معرفة المعنى كما قررناه ، فهل يريد الله سبحانه بقوله لرسوله صلى الله عليه وسلم **" فاعلم أنه لا إله إلا الله "** هو اعرف معنى هذه الجملة أم يراد بها اعقد قلبك عليها وتيقن بها ؟ ظاهر أن المراد هو الثاني وكذا من شهد بالحق وهم يعلمون أي يوقنون ويصدقون بما شهدوا به وهذا واضح في الحديث إذ ليس المراد أن من عرف معنى لا إله إلا الله يدخل الجنة وإن لم يصدق بها .
والقصد أن العلم هنا هو التصديق والجزم وليس مجرد تصور المعنى ولكنه يستلزمه .

" فصل في حكم الجاهل بمعنى كلمة التوحيد "

من ينطق بكلمة التوحيد إمّا أن:

١- **يعرف معناها الحقيقي** ثم ينطق بها حاكماً بمضمونها وهذا هو المطلوب.

٢- **لا يعرف من معناها أي شيء** وينطق بها كما ينطق بجملة من لغة لا يعرفها فهذا لا يحكم بإسلامه، كما لو لقن شخص أعجمي ألفاظ لا إله إلا الله فرددها وهو لا يدري شيئاً وتراه باقياً على دينه وشركه .

٣- **يعرف معنى باطلاً** كمن يفتري على الله ويدعي أن معنى لا إله إلا الله هو أنه لا يسمى بالإله غير الله ويزعم أنك مهما سجدت وركعت ودعوت وطفت وتوكلت ورغبت ورهبت لغير الله ولم تسمه إلهاً فأنت مسلم غير مشرك بالله ، ولا ريب في كفر هذا .

٤- **يعرف معنى حقاً** ولكنه غير معناها المطابق كأن يقول معنى الإله هو الخالق فلا إله إلا الله بمعنى لا خالق إلا الله فهذا يُسأل إن كان مع تفسيره الخاطئ يجزم بأنه لا معبود مستحق للعبادة يصح صرف العبادات إليه إلا الله فهذا مسلم قصارى الأمر أنه جهل تفسير الكلمة مع إقراره بمعناها . ومما ينبغي أن يعلم أن كثيراً من العوام إذا سألتهم عن معنى كلمة التوحيد لم يقولوا هي بمعنى لا معبود حق إلا الله ولكنهم يقرون بالمعنى فيقولون كانت هنالك أصنام وآلهة تعبد من دون الله كالكالات والعزى فجاء الإسلام بلا إله إلا الله فهذا الكلام صريح بما نريد .

فليس الشرط أن يجيد الشخص التعبير وإنما الشرط هو أن يستقر في نفسه أنه لا يوجد معبود يستحق العبادة إلا الله وحده .

وكم من أخ يتوهم أن العوام إن لم يعرفوا أن يجيبوا عن معنى لا إله إلا الله فقد نقضوا إسلامهم وخرموا أول الشروط !!.

ثانيا : **اليقين** : وهو القطع والتصديق والجزم بالمعنى .

بيان ذلك أن الإدراك ينقسم إلى أربعة أقسام :

١ - **اليقين** : وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكا جازما .

٢ - **الظن** : وهو إدراك الشيء إدراكا راجحا .

٣ - **الوهم** : وهو إدراك الشيء إدراكا مرجوحا .

٤ - **الشك** : وهو إدراك الشيء إدراكا متساويا .

فالمطلوب كشرط للإسلام هو اليقين فلا يكفي أن الإنسان يظن ذلك أو أن يجوز ذلك بل لا بد من القطع بنسبة ١٠٠ % بأنه لا يوجد إله غير الله وأن ما اتخذ من دونه من إله باطل .

ولا يخفى وجه اشتراط اليقين لأن أي مبدأ لا يقطع به الإنسان فلا يرقى لأن يكون دينا وعقيدة ولا يمكن التضحية بالحياة ولا تحمل أعباء التكليف من أجله .

ومن الأدلة السمعية على اشتراط اليقين قوله تعالى : **" فاعلم أنه لا إله إلا الله "** لأننا قدمنا أن العلم في الآية المراد به هو التصديق والجزم .

وقال تعالى **" إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا "** .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه : **" من رأيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة "** رواه مسلم وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة "** .

فإن كان شاكاً في الإيمان أي غير جازم بوقوع النسبة ظناً أو شكاً أو وهماً فهو واقع في ما يسمى **بكفر الشك** .

فإن كان مكذباً جازماً بكذب التوحيد فهو **كفر التكذيب** .

والنسبة بين العلم واليقين - من جهة المصادق - هي العموم الخصوص المطلق فكل موقن بشيء هو عالم بمعناه وليس كل عالم بالمعنى موقناً به .

ثالثاً : **القبول** : أي الإذعان والتسليم بهذه الحقيقة نعني أنه لا معبود حق إلا الله.

وهذا بيّن فإنه لا يمكن الحكم على أحد بأنه معتنق لعقيدة ما وهو لا يعترف بها ويسلم بها .

وقد يقال ما حاجتنا إلى اشتراط القبول ألا يغني عنه اليقين فإن من يتيقن بشيء يسلم به ويقبله ؟ .

قلنا لا يلزم ذلك فقد يتيقن الإنسان بقضية ولكنه يكابر ولا يعترف بها وكثيراً ما يحصل هذا في المناظرات وأوضح دليل على ذلك فرعون وقومه قال تعالى : **" وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا "** ويسمى هذا **كفر الجحود** .

فمعنى القبول هو عدم الجحود والمكابرة وسيأتي مزيد إيضاح في الفصل الآتي.

وسبيل معرفة القبول هو الإقرار اللساني بهذه الكلمة فالإقرار نطقاً شرط من شروط الإسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى "** رواه البخاري ومسلم .

أما الأخرس فيكتفى باعتقاد قلبه ، وبالكتابة والإشارة المفهمة .

" فصل في التفريق بين الإيمان والتصديق "

التصديق : هو العلم بمطابقة أمر للواقع .
 والإيمان : هو إذعان النفس وقبولها بما صدقت به .
 فظهر أن الإيمان يأتي بعد التصديق .
 وبمعنى آخر إن التصديق هو من جنس العلوم والمعارف إذ هو إدراك النسبة إدراكا تاما ، بينما الإيمان من جنس الأفعال إذ هو إذعان النفس بذلك الإدراك ، وإن شئت فقل التصديق قول القلب ، والإيمان عمل القلب .
 فالتصديق من مقولة كيف ، والإيمان من مقولة الفعل .
 والدليل عليه قوله تعالى **" ووجدوا بها واسيقتنّها أنفسهم ظلما وعلوا "**
 فقد وجد عندهم التصديق القلبي ، ولم يوجد عندهم الإذعان والقبول بل وجد عندهم الإستكبار الذي حملهم على الجحود الذي هو التكذيب باللسان بما هو مستيقن في النفس .
 والقصد هو أنه بعد الإدراك الجازم يأتي الإيمان وهو عبارة عن الإذعان والقبول .
 فهذه الشروط الثلاثة مترتبة ترتيبا منطقيا واضحا؛ فالنفس تعقل النسبة أولا وهي مرحلة التصوّر ، ثم توقن بمطابقتها للواقع وهي مرحلة التصديق ، ثم تدعن وتقبل بها وهي مرحلة الإيمان .
 ومن الأدلة السمعية على القبول قوله تعالى **" إلا من شهد بالحق وهم يعلمون "** ، أي اقر بكلمة الحق **وهي كلمة التوحيد** وهو مصدق بها في قلبه مستيقنا غير شاك، والإقرار دليل القبول .
 وقال تعالى **" إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون "** .
 وقال تعالى **" الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون "** .
 والنسبة بين العلم والقبول هي العموم والخصوص المطلق فكل قابل بشيء عالم به ، وليس كل عالم بشيء قابلا له .

والنسبة بين اليقين والقبول هي العموم والخصوص الوجهي ؛ لأن القبول والإذعان بالنسبة قد يكون عن يقين بها وقد يكون عن ظن راجح ، واليقين قد يوصل إلى القبول ، وقد لا يوصل كما في فرعون وقومه وظهر بما ذكرنا صورة الاجتماع والإفتراق .

رابعاً : **الإنقياد** : وهو الخضوع بالقلب والجوارح للأمر .
توضيح ذلك : إن الدين خبر وأمر ، فالخبر يقابل بالتصديق واليقين ومن ثم القبول ، وأما الأمر فيقابل بالإنقياد أي الإلتزام بالطاعة وفعل المأمور واجتناب المحذور .

والإنقياد أصله في القلب وهو الخضوع للأمر بمعنى التسليم وعدم رفض أي أمر من أوامر الله سبحانه وهذا الخضوع القلبي **يحصل وإن لم يتحقق الإنقياد الكامل بالجوارح** .

مثال ذلك : السرقة محرمة ، فمن قابل هذا المنهي عنه بالخضوع القلبي وتلقى هذا النهي بالاستسلام وعدم الرفض فهذا حصل أصل الإنقياد في القلب ثم إن سرق وهو غير مستحل للسرقة فهذا لا يخرج عن أصل الإيمان خلافاً للخوارج .

فالإنقياد معناه الخضوع للأمر بالقلب وعدم الرفض مع الإتيان **بجنس العمل** بالجوارح .

بمعنى أنه في الوجود الذهني لا بد أن يوجد انقياد لكل الأوامر ، وفي الوجود الخارجي لا بد أن يوجد انقياد بفعل يتحقق به الجنس ليبقى في دائرة الإيمان فإن وجد إنقياد تام في الجوارح فهذا هو المؤمن المحسن ، وإن وجد انقياد بفعل الواجبات وترك المحظورات فقط فهذا هو المقتصد ، وإن وجد جنس العمل والعبادة مع ارتكاب بعض المحظورات وترك بعض الواجبات فهذا الظالم لنفسه ، فإن كان تاركاً لكل العمل فهذا كافر وإن ادعى أنه مؤمن بقلبه ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : **والتحقيق أن إيمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا محالة ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر أهـ** .

وقال : **من الممتنع أن يكون الرجل مؤمناً إيماناً ثابتاً في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والصيام والحج ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يصوم رمضان ولا يؤدي لله زكاة ، ولا يحج إلى بيته ، فهذا ممتنع ، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة ، لا مع إيمان صحيح أهـ**

ونزيد فنقول : إن (لا إله إلا الله) قضية خبرية معناها (لا أحد يستحق العبادة إلا الله) .

وهي تستلزم جملة إنشائية هي (اعبدوا الله ولا تعبدوا معه أحدا) .
ولهذا قال رسول الله صلى عليه وسلم " الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً " متفق عليه ، مع أنه قال في حديث آخر " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... " متفق عليه ، فجعل أحد الجملتين يلتزم الأخرى ويفسرها ، فجمله لا إله إلا الله تفسر جملة اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والعكس صحيح .

فالذي يعتقد بالخبرية ولا يلتزم بالإنشائية فهو كافر .
والقصد هو أن الناطق بالشهادتين يلتزم ضمناً بقوله :
(ألزم أن أعبد الله وحده ولا أشرك به أحدا) .

وإلا ما فائدة أن يقول أحد إنه لا أحد يستحق العبادة إلا الله ، وهو مع ذلك لا يعبد الله ويعبد ما سواه ويسجد للأصنام والقبور .
ثم نحن أمام الإنشائية نحتاج إلى أمرين :
١ - وجود الجنس بالنسبة للشطر الأول .
٢ - انتفاء الفرد بالنسبة للشطر الثاني .

فمتى تحقق الأمران حصل الإيمان ومتى فقد أحدهما فقد الإيمان وتحقق الكفر لا محالة .

فوجود الجنس هو أحد أركان الإيمان وهو (العمل بالأركان) .
وانتفاء كل فرد من أفراد الشرك الأكبر هو شرط في بقاء أصل الإيمان .
فتلخص أن العبد لما التزم بعبادة الله كان لا بد أن تتحقق منه العبادة ليكون صادقاً في دعواه ، وهذا الصدق يتحقق في ضمن الجنس أي جنس العبادة ولا يشترط وجود كل فرد لوجود أصل الإيمان كما هو مذهب الخوارج .
ولما التزم بأن لا يشرك به شيئاً كان لا بد أن لا يوجد منه أي فرد من أفراد الشرك الأكبر لأن المنهي عنه لا تتحقق الطاعة فيه إلا بإجتنب كل الأفراد لأنه متى تحقق منه فرد واحد فقد وقع في المحذور كما لا يخفى .

فظهر أن عبادة الله اللازمة للنطق بلا إله إلا الله تكون بأمرين :

١- بالتصديق بأخباره.

٢- بالخضوع لأوامره.

متى انتفى أمر انتفت العبادة وانتفى معها الإسلام.

فمن كذب الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم بأي خبر فقد خلع الإسلام كما

يخلع المرء ثوبه ويسمى هذا الكفر **بكفر التكذيب** .

ومن صدق ولكنه رفض الخضوع لأوامره واستكبر فقد كفر ككفر إبليس لما

أبى السجود ويسمى هذا الكفر **بكفر الإستكبار** .

وظهر أن الإنقياد معناه **هو الإلتزام بمقتضى لا إله إلا الله فإن مقتضاها هو**

عبادة الله وحده .

ومن الأدلة السمعية على وجوب الإنقياد قوله سبحانه : " **وما أرسلنا قبلك**

من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون " وانظر إلى الفاء ما

أحسنها أي إذا علمتم أنه لا إله إلا الله فاعبدون وحدي .

وقال تعالى " **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا**

الطاغوت " .

وقال تعالى " **ومن أحسن قولاً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن** " أي وهو

منقاد لأمر الله .

" فصل في التفريق بين القبول والإنقياد "

يمكن التفريق بينهما بما يلي :

١- إن القبول هو الإذعان للخبر وهو معنى زائد على مجرد التصديق واليقين به .

وأما الإنقياد فهو الإستسلام للأمر وهو عمل في القلب بمعنى تلقي الأوامر بالخضوع وعدم الرفض وإن لم يفعل **كل** الأمور به .

٢- إن القبول هو إقرار اللسان بالإيمان والتوحيد .

والإنقياد هو عمل الجوارح بالأوامر الشرعية .

فالقبول = (عمل القلب + إقرار اللسان) .

والإنقياد = (عمل القلب + عمل الجوارح) .

وعمل القلب التابع للقبول هو الإذعان للخبر .

وعمل القلب التابع للإنقياد هو الخضوع للأمر .

وهنا يسأل: هل يمكن أن يوجد شخص عنده قبول وليس عنده انقياد ؟

والجواب نعم بالنظر **لأصل** القبول وأصل الإنقياد فقد يأبى الشخص عن

الخضوع بقلبه لبعض الأوامر مع اعترافه بصحة التوحيد والرسالة

وتصديق الوعد والوعيد وقد يدل عليه الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود

من حديث وهب قال : **" سألت جابرا عن شأن ثقيف إذ بايعت ؟ قال**

اشتراطت على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا صدقة عليها ولا جهاد وأنه

سمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يقول : سيتصدقون ويجاهدون إذا

أسلموا " .

فهنا وجد منهم قبول ولكن لم يوجد خضوع ولكن قبل إسلامهم لما يرجى

من حالهم بعد فإنهم إذا أسلموا ودخل الإيمان قلوبهم سيزكون ويجاهدون .

والقصد هو أنه وجد قبول ولكن لم يتحقق الإنقياد فإنه لا يحصل إلا

بالخضوع **لكل** الأوامر خضوعا قلبيا وتلقيه بالاستسلام وإن لم يفعل **كل** ما

أمر به فهذا عصيان أما عدم الخضوع فكفر يسمى **كفر الإباء والإستكبار**

وإنما قبل منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لما يرجى من حالهم فيما بعد

أما أن يموت المرء وهو لا يخضع ويرفض أمرا واحدا يعلم أن الله ورسوله أمرا به فهذا يموت كافرا والعياذ بالله وكفره ككفر إبليس حين أبى الخضوع للسجود فرفض واستكبر رغم أنه كان مطيعا فيما عدا ذلك فعنده قبول وإذعان إذ هو غير مكذب لله ولكن ليس عنده انقياد فتلخص أن كل منقاد بقلبه للأوامر لا بد أن يكون مصدقا قبل ذلك بما أخبر الله به وإلا لما خضع لله فلو لم يصدق بالتوحيد وعظمة الإله لم يخضع لأوامره قطعا ولا يشكل أنه قد لا يصدق ببعض الأخبار بسبب شبهة فإن تلك الشبهة قد تكون تأويلا أو تضعيفا لبعض الأخبار فأما أن يعرف أن الله يريد هذا المعنى ولا يصدق به فهذا لا يحصل ممن عنده يقين ، وليس كل قابل بقلبه يكون منقادا للأوامر ؛ فإنه مثلما أن اليقين قد لا يوصل القلب إلى القبول بسبب الإستكبار والحسد ، فكذلك القبول قد لا يوصل للإنقياد بسبب الإستكبار والشهوة والعناد فتلخص أن النسبة بين القبول والإنقياد هي العموم والخصوص المطلق فكل منقاد قابل وليس كل قابل منقادا والله أعلم .

" فصل في بيان أركان الإيمان "

هذه الشروط الأربعة السالفة للتوحيد هي في حقيقتها أركان للإيمان ،
فالإيمان **قول وعمل** كما اتفقت عليه عبارات السلف .
وبيانه كالتالي :

القول يشمل قول القلب وقول اللسان، فأما قول القلب فهو المعرفة والعلم
واليقين والتصديق ، وأما قول اللسان فهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والعمل يشمل عمل القلب ، وعمل الجوارح ، فأما عمل القلب فهو القبول
والإنقياد أي الإذعان بالخبر والخضوع للأمر ، وأما عمل الجوارح
فكالصلاة والصوم والزكاة والحج وهذه أركان الإسلام الأربعة .

فهذه هي أركان الإيمان الأربعة: قول القلب، وقول اللسان، وعمل القلب،
وعمل الجوارح.

ويلحظ أن في القلب علوما وإرادات ، فتعلم بشيء وتعرفه ثم تريده أو لا
تريده **فالعلم** قول القلب ، **والإرادة** التي هي حركة النفس هي عمل القلب .

والعمل الذي هو ركن في الإيمان هو جنسه كما بينا لا كل فرد من الأعمال
وهذا هو الفرق بين مذهب أهل السنة والخوارج كما أسلفنا .

" فصل في علاقة الإنقياد بأعمال القلوب "

الإنقياد - كما قلنا - عمل قلبي معناه الخضوع للأمر أي تلقي جميع ما أمر الله به بالاستسلام وعدم الرفض ومن ثم العمل به .
ولا شك أن مما أمر الله به المحبة و الإخلاص والصدق والتوكل والرجاء والإنابة وغير ذلك من أعمال القلوب فيكون الإنقياد متضمنا للمحبة والإخلاص والصدق فهو أعم منها جميعا عموما مطلقا .
وإنما أفردت هذه - نعني المحبة والإخلاص والصدق - بالذكر في شروط لا إله إلا الله لأنها أساس أعمال القلوب ولأجل التنبيه على ما يضادها مما يناقض كلمة التوحيد ويعود عليها بالنقض .

فصل في توجيه إجمالي للشروط الثلاثة "

أساس الإيمان وموطنه الأصلي هو القلب قال سبحانه " **ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم** " وقال تعالى " **أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ** " وقال جل وعلا " **إِلَّا مِنْ أَكْرَهٍ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ** " .
وإيمان القلب يحصل بأمرين :

١ - قول .

٢ - عمل .

فأما قول القلب فهو التصديق (علم + يقين) .

وأما عمل القلب فهو الإذعان بالخبر والخضوع للأمر (قبول + انقياد) .
فأعمال القلوب هي أساس الإيمان والشيء لا قوام له ولا وجود بلا أساسه .
وأصل أعمال القلوب هي النية والإخلاص وإرادة وجه الله سبحانه .
بيانه : إن القلب قد أتاه الله قوتين : قوة المعرفة والإدراك بها تحصل المعرفة والتصديق ، وقوة الإرادة والكسب بها يحصل الحب والبغض والولاء والبراء وأعمال القلوب كلها ، فأعمال القلوب أساسها الإرادة والنية ؛ فالإرادة إن توجهت لله وحده فهو الإخلاص وإن توجهت لغير الله فهو الكفر ، فإن اختلطت الإرادتان فهو الشرك ، والله سبحانه لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا ، فظهر - بحمد الله - أن الإخلاص أصل الإيمان وأساس شروط لا إله إلا الله .

ثم إن الإخلاص بإعتباره حركة القلب متوقف على المحبة إذ هي الباعث والسبب وراء كل حركة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : كل حركة في الكون أساسها الحب والبغض اهـ .

والقصد أن السبب وراء الإخلاص يكمن في المحبة لله ولرسوله ولدينه .
ثم إذا حصل عند المرء معرفة ويقين وقبول ويقين ومحبة وإخلاص ، فقد حصل له الإيمان والإسلام فيحتاج إلى أمر آخر هو شرط في بقاء الاسم

وثبوت الوصف أي وصف الإيمان **وهو الإستمرار** على تلك الأعمال وترك نواقض الإسلام ، ليسلم من الردة والكفر بعد الإيمان ، وهو ما يعبر عنه بالصدق وهو الشرط السابع والأخير وسيأتي بيان ذلك .
فهذا هو قصارى ما أمكننا من توجيه هذه الشروط والله أعلم .

خامسا : المحبة لهذه الكلمة ولأهلها .

وهذه المحبة هي المحبة الشرعية لله وللتوحيد ولرسوله وللمن آمن بالتوحيد وبعكسها البغض للكفر والشرك ولأهله .

والمحبة وصف قلبي وعاطفة يجدها المرء في نفسه وبضدها البغض وتفسيرها بأكثر من هذا لا يزيدها وضوحا فإن هذه الأمور تحس بالوجدان وقد يصعب أن تحد ولو حدث ما زادت السامع إلا غموضا .

وهي جزء من الإيمان فمن عرف معنى كلمة التوحيد وأيقن بمطابقة هذا المدلول للواقع ثم أذعنت نفسه وانقاد بالعمل ولكن في قلبه كراهية للتوحيد ويتمنى زوال هذه الحقيقة ويحب الشرك أو يبغض الله أو رسوله أو يتمنى أن ينتصر أهل الكفر على أهل التوحيد فهو كافر بكفر يسمى **كفر البغض** . قال تعالى **" الذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم "** .

أي أن التعس والإضلال كان نتيجة كراهية ما أنزل الله من الكتاب وكراهية ما اشتمل عليه من التوحيد والبعث .

ولهذا قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم **" قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبرا "** والحمد صادر عن المحبة والرضا .

وكذلك إذا كره المرء شيئا مما شرعه الله سبحانه فالله عز وجل لا يشرع شيئا إلا وهو يحبه فإذا بغضه العبد كانت المنافاة والمضادة بين الرب وعبد مخرجة للعبد عن أصل العبادة التي مبناها على الحب والذل .

وهنا نفرّق بين الكراهية الشرعية التي هي كراهية ما شرعه الله وتمني زوال الحكم النابع من عدم الرضا بالحكم وبين كراهية النفس لبعض المصاعب والشدائد اللازمة لما شرعه الله سبحانه فالأول يخرج من الإيمان ويحبط الأعمال قال تعالى **" ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم "** .

والثاني لا يتنافى مع الإيمان قال تعالى " كتب عليكم القتال وهو كره لكم " مثل كراهة فريق من المؤمنين للقتال يوم بدر قال تعالى " وإن فريقا من المؤمنين لكارهون " .
لكن الكراهة الطبيعية إذا أدت إلى التفريط في الواجب أو التقصير فيه ، كانت مذمومة .

سادساً: **الإخلاص** : ومعناه قصد وجه الله بعمله وإفراده بالطاعة .

والإخلاص ينافي الشرك ويضاده .

والإخلاص أساس العبادة في قولنا لا معبود حق إلا الله .

بيانه : إن العبد إذا علم معناها ثم أيقن به ثم أقر به ثم انقاد بجوارحه وعبد الله فإنه لا بد أن يضيف على ذلك عملاً قلبياً مهماً جداً وهو قصد وجه الله بتلك الأفعال التي يتعبد بها وإلا أشرك بالله العظيم .

وفيما يلي بعض الصور التي ينتفي فيها الإخلاص ويقع بالشرك الأكبر :

١- أن يكون نطقه بالشهادتين مقصوداً به غير وجه الله كمن أسلم ونطق بكلمة التوحيد وهو يريد حظاً من حظوظ الدنيا أو خوف سلطان فهذا كافر لأن أصل ما يدخل به العبد الإسلام نعني الشهادتين قد أخل به ولم يقصد حقيقة الدخول إلى الإسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل** " رواه البخاري ، والإشارة في ذلك عائدة إلى القول أي يطلب بقوله كلمة التوحيد وجه الله لا كمن يسلم نفاقاً وخوفاً أو رغبة في دنيا فانية .

٢- أن تكون أعماله وعباداته التي يتقرب بها يريد بها غير وجه الله . فإن قيل إن الرياء شرك أصغر فلا يضر أصل التوحيد ولا يخرج به المرء من دائرة الإسلام فكيف يشترط أمر منافاته لا ينتفي بها المشروط نعني الإسلام ؟

قلنا لنا جوابان صحيحان :

أ- إن قصد وجه الله في جنس العمل أمر ضروري وشرط من شروط الإسلام ولا يتصور وجود مسلم كل ما يتعبد به لا يقصد به وجه الله ، فهذا كافر لا محالة وأما من يقع منه الرياء أحياناً فهذا شرك أصغر مفسد للعمل غير مخرج من الإسلام .

والقصد هو أن الرياء يسيره شرك أصغر وأما أن يكون كل عمل المرء لغير وجه الله يقضي حياته يتصنع بكل عمل فهذا كافر لأنه لا يمكن أن يصدر إلا من قلب قد امتلأ نفاقاً .

ب- هذه الشروط يراد بها أصل وكمال أي أن أصل الإخلاص بأن يكون في جنس العمل هذا شرط صحة وأما قصد وجه الله وحده دون خلطه بحظ من الحظوظ فهذا كمال .

فظهر أن الإخلاص عمل قلبي هو جزء من الإيمان لا قوام له بدونه ، فليس هو عمل واجب فقط بل انتفاء جنس الإخلاص من القلب يعني الكفر والخروج من الملة ولا يمكن أن يكون العبد مؤمناً ولا وجود لعمل الإخلاص نهائياً من قلبه فإن هذا ممتنع فليتأمل .

ومما يدل على الإخلاص قياس صحيح نظمه كالآتي :
شهادة أن لا إله إلا الله عمل ، وكل عمل يشترط فيه الإخلاص ، فينتج شهادة أن لا إله إلا الله يشترط فيها الإخلاص ، والصغرى والكبرى مُسلمتان .

والدليل على الإخلاص قوله تعالى " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين " أي العبادة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله عز وجل " رواه البخاري .

وقال " أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه " رواه البخاري .

سابعا : **الصدق** .

و الصدق أصل معناه هو الموافقة والمطابقة والذي يظهر أن الصدق يقتضي **النسبة بين اثنين** لتحصل المطابقة ، والخبر الصادق هو الذي يتطابق مع ما في الواقع ونفس الأمر .
ثم إن هذه المطابقة قد تكون :

١ - مطابقة قول اللسان لما في القلب بأن يكون ما في قلبه لا يكذب ما في لسانه بل موافقا له بخلاف المنافقين الذين قال الله تعالى عنهم " يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم " وقال عنهم " ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين " لأن قلوبهم لم تؤمن بل أضمروا التكذيب والشك ، وسبب النفاق هنا يكون بانتفاء اليقين فإنهم لو كانوا أيقنوا بصدق الرسول وما جاء به لم يختلف حال قلوبهم قال تعالى " **لا يستأذك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين إنما يستأذك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون** " .

فالمنافق عنده قبول باللسان إذ هو ينطق بكلمة التوحيد وعنده شيء من الانقياد بالأفعال فتراه يصلي ويصوم وربما قاتل مع المسلمين لكن لم يحصل له قبول قلبي للإيمان بسبب عدم التصديق النابع من فقدان اليقين بالتوحيد وبدين الرسول صلى الله عليه وسلم .
فهم ليسوا كما قال تعالى " وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم " بل بالعكس أقرروا بها (كلمة التوحيد) وارتابت قلوبهم .
فهذا النوع الأول ويمكن الاحتراز عن ضده والاستغناء عنه بالشرط الثاني أعني اليقين .

٢ - مطابقة قول اللسان للفعل ، بأن يكون عمله غير مخالف لما قاله ، كمن يقول أنا أحب فلانا ولكنه بنفس الوقت يعتدي عليه ، فهذا فعله يكذب قوله ، ومثل من حكى الله عنهم " **ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم الله نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما**

كانوا يكذبون " وقال سبحانه " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " فهذا هو النوع الثاني من الصدق وهذا هو المعنى الجديد المفيد هنا في شروط لا إله إلا الله فإن العبد حينما يقول لا إله إلا الله عارفا بمعناها المطابق والإلتزامي فإنه يلتزم بعبادة الله وحده ، وهذا الإلتزام يكون طول حياته قال تعالى " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين " وحينئذ متى صدق العبد ربه ما عاهده عليه بأن عبد الله وحده وذلك بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والإبتعاد عن نواقض الإسلام فهو صادق مع ربه وقد حقق شروط لا إله إلا الله وإلا فهو كاذب .

والقصد أن شهادة أن لا إله إلا الله تتضمن وعدا وعهدا بالإلتزام بالعبادة فإذا مات على العبادة فقد صدق وإن ترك العبادة أو ارتكب ناقضا من نواقض الإسلام فقد كذب ، وهذا معنى لطيف ظهر لنا والله أعلم .

٣- مطابقة عمل الجوارح لما في القلب، بأن لا يظهر في أفعاله أمرا يضر خلافه ، ومنه المرئي فإنه كاذب لإظهاره الإخلاص بأعماله وهو يتقرب لغير الله في قلبه فظهر أن الإخلاص مندرج في الصدق فاحفظ .

فتلخص أن المطابقة الأولى مانعة من النفاق الذي هو القول باللسان بما ليس في الجنان، قال تعالى " يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم " .

وسبب النفاق هنا هو عدم إيمان القلب فلا وجود أصلا لقول القلب الذي هو التصديق وهذا النوع يحترز عنه باليقين .

والمطابقة الثانية مانعة من الردة لأنها مستلزمة للبقاء على عبادة الله سبحانه طول حياته .

والمطابقة الثالثة مانعة من الشرك به سبحانه .

فحينئذ يتضح أن الصدق هو أعلى المراتب وهو يتضمن ما قبله من الشروط ، لأنه مادام قد صدق بعبادة ربه وعدم الشرك به فهو قطعاً قد حقق الإخلاص وحقق المحبة والإنقياد وبالتالي حقق القبول واليقين والعلم . ولعل هذا هو السر في أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

" ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار " رواه البخاري ومسلم ، ولم يقل دخل الجنة بل النار محرمة عليه أصلاً ما دام قد حقق الصدق في العبادة قال تعالى " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه " .

فهذا الشرط ينظر فيه إلى انتفاء النواقض والذنوب ليكون صادقاً ، ثم إن انتفت النواقض فقط فأصل الصدق باق ، وإن انتفت معها الذنوب فهذا كمال الصدق والتائب من ذنبه كمن لا ذنب له .

فالصدق يختزل هذه الشروط كلها ولذا حسن جعله في آخرها .
وظهر أن الصدق يكون في القول والعمل ، والكذب يكون في القول والعمل ومن كذب العمل الرياء لأنه صاحبه يظهر التقرب إلى الله وهو يقصد بقلبه الخلق فلم يتطابق باطنه مع ظاهره .

ومن صدق العمل الإخلاص لأن العمل الخالص يظهر فيه التقرب إلى الله وما في القلب يصدقه .

وبهذا يظهر الفرق بين الإخلاص والصدق ، فالإخلاص عمل قلبي محض ، بينما الصدق أعم ، فالإخلاص يتحقق من استواء السر والعلانية وهو أحد مصاديق مفهوم الصدق ، وينفرد الصدق بمطابقة الخبر للواقع مثلاً ، هذا من جهة المفهوم أما من جهة المصداق فالمخلص لا بد أن يحمله إخلاصه على الصدق في

الحديث والعمل ، فيكون كل مخلص صادقاً وكل صادق مخلصاً والله أعلم .
والدليل على الصدق قوله تعالى " ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين " .

وقال سبحانه " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ " أي استمروا على الإيمان وقال سبحانه " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه... " .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صدقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار " رواه البخاري ومسلم.

" خاتمة في تنبيهات مهمة "

الأول: خلاصة ما تقدم من الشروط هي :
 شهادة أن لا إله إلا الله معناها المطابق هو (لا معبود حق إلا الله) ومعناها الإلتزامي هو (اعبدوا الله وحده ولا تعبدوا أحدا سواه) ، فكل ما يذكر من شروط القصد منه هو تحقيق هذا المعنى عند العبد .
 فأول هذه الشروط هو أن يعرف هذا المعنى ، ثم يتيقن بمطابقته للواقع ونفس الأمر ، ثم يذعن بقلبه ويؤمن ، ثم يتلقى المعنى الإلتزامي بالتنفيذ فيخضع بقلبه لكل ما أمر الله به ويتبع ذلك الخضوع بالعمل ، والعمل نوعان : عمل القلب وعمل الجوارح ، فأما عمل القلب فلا بد من الإتيان بأعيان وآحاد منه وجماع ذلك الحب والإخلاص المنافيان للبغض والشرك ، فأصل المحبة وأصل الإخلاص جزءان داخلان في عمل القلب الذي لا وجود لشيء من الإيمان بانتفائه ، وأما عمل الجوارح فالنظر إلى الجنس لا الآحاد (بإستثناء الصلاة على الخلاف الحاصل في كفر تاركها) .
 فإذا قام العبد بما ذكرنا بقي أن يستمر عليه ولا ينكث بناقض من نواقض الإسلام كي يسلم من الردة وهذا هو شرط الصدق .
 ويمكن أن نقرب أكثر فنقول :

هذه الشروط تمثل عدة مراحل لتحصيل الإيمان **فالمرحلة الأولى** تتمثل في معرفة المعنى المراد ثم التيقن بمطابقته للواقع (علم + يقين) .
والمرحلة الثانية تتمثل في الإذعان بحقيقة التوحيد وبكل ما أخبر الله به والإقرار به ، ثم الخضوع للإلهوية ولأوامر الله سبحانه قلبا وقالبا (قبول + انقياد) .

والمرحلة الثالثة تكمن الحاجة إليها في أن الإنقياد الغالب على لفظه هو الإنقياد الظاهري بالجوارح فكان لابد من التنبيه على أعمال قلبية **يتقوم بها ذات الإيمان** وهي المحبة لله ولرسوله ولدينه ولأتباعه ، ثم الإخلاص وتجريد العبادة لله اللتان ينتظم بهما كل أعمال القلوب الواجبة (محبة + إخلاص) .

والمرحلة الرابعة تتمثل في الإستمرار على التوحيد والإيمان وترك الكفر والشرك والنفاق أي نواقض الإسلام (الصدق) .

الثاني : يمكن أن تختصر هذه الشروط بالقبول والإنقياد ويمكن أن تختصر بالصدق ويمكن أن تختصر بالإخلاص بإعتبار أن قيام تلك المعاني يستلزم البقية والتفصيل أحسن وأوضح .

الثالث : ظهر أننا لا نقلد من ذكر هذه الشروط ، غير أن من جمعها فقد حقق المقام ومن فاتته جمعها فلا يخالف في مقتضاها والنظر إلى المعنى لا إلى اللفظ وإلا فمن يعترض فليشخص لنا شرطاً يزعم أنه يقوم الإسلام وأصل الإيمان بدونه فهل يصح عدم فهم معنى الكلام أو يصح الشك أو عدم الإذعان أو يصح الإستكبار أو يمكن أن يكون المسلم مسلماً وهو يبغض الله ورسوله والدين أو لا يخلص لله أصلاً أو يخالف عالم في أن هنالك أسباباً للردة على المسلم أن يجتنبها كاستحلال ترك الصلاة أو كسب الله ورمي المصحف في النجاسات وغير ذلك .

نعم قد يُخالف في ترك جنس العمل وهذا أصل خلافنا مع مرجئة الفقهاء .
الرابع : الإستدلال على بعض هذه الشروط قد يخفى على البعض ، وذلك أن بعض الإخوة قد فهم أنه لا يصح أن نثبت شرطاً إلا إذا ذكر ذلك الشرط مقروناً مع لا إله إلا الله فترى البعض يقول قد فهمنا العلم قال تعالى " **فاعلم أنه لا إله إلا الله** " وفهمنا اليقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **مستيقناً بها قلبه** " والإخلاص قد ورد فيه خالصاً من قلبه والصدق قد ورد فيه صدقاً من قلبه فأين موقع القبول والإنقياد والمحبة ؟ والجواب هو أن النظر في شهادة أن لا إله إلا الله هو إلى عنوان عام وهو ما يدخل به العبد للإسلام فحينذاك إذا نظرنا إلى الكتاب والسنة فننظر إلى كل ما يشترط للإسلام وتحقق الإيمان فنجعله شرطاً في كلمة التوحيد بإعتبار أنها مفتاح الإسلام فإذا فهم هذا المعنى فانظر هل أن النصوص تشترط لقيام الإسلام هو الإنقياد للأمر والخضوع له

والجواب نعم قال تعالى " **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ...** " وعلم أن كفر إبليس لم يكن تكديباً ولا شكاً بل إباءاً وإستكباراً

فحينذاك يسهل عليك لم عد الإنقياد شرطاً وفهمت كيفية انتزاع الدليل من القرآن والسنة على الشرط المطلوب بدل أن نردد ما هو موجود في الكتبيات .

الخامس : هذه الشروط من أخذ بأصلها فقد حقق الإسلام كأن يوجد عنده أصل الإخلاص وأصل الصدق والإنقياد وأما من حققها ببلوغ الكمال فيها فهذا ممن يصدق عليه أن النار محرمة عليه ولذا ذكروا باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب .

السادس : من قال بلسانه لا إله إلا الله فإننا نحكم له بالإسلام ولا نقول نتوقف حتى نعلم هل حقق اليقين أو القبول أو باقي الشروط فإن تحقيق هذه الشروط متعلق بمدى قيام هذه المعاني في القلب وما في القلب حسابه على ربنا فلا يفهم أحد أننا نكفر الناس بلا برهان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقها ، وحسابه على الله عز وجل** " رواه البخاري .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسامة رضي الله عنه بعد أن قتل مشركاً نطق بلا إله إلا الله " **يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قال قلت يا رسول الله إنما كان متعوذاً قال فقال : أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قال فما زال يكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم** " رواه مسلم ، وذلك أن الإسلام له ظاهر وباطن فمن حقق هذه الشروط فهو مسلم ظاهراً وباطناً أي في الدنيا وعند الله عز وجل وهنالك مسلم في الظاهر وهو من يأتي بلا إله إلا الله وهو كافر في الباطن كأن يكون شاكاً أو مكذباً أو باغضاً .

ولكن ننبّه إلى أنه مع قول لا إله إلا الله لا بد أن لا يصدر من أحد ما يكفر به مما سمي **بنواقض الإسلام** فلو شهد شخص أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ومع هذا أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كأن أنكر وجوب الصلاة أو الصيام فإنه يكفر إجماعاً .

هذا ما أردنا بيانه بشكل مختصر وتركنا من المباحث ما يطول الكلام بذكرها كتحقيق تلك الألفاظ نعني العلم واليقين ... وتتبع استعمالاتها وبعض المباحث العامة كفضل هذه الكلمة وغير ذلك لأن القصد من وضع هذه الرسالة حل الإشكالات المتوجهة على الشروط مما لم نقف له على جواب مقنع ، والله نسأل الإخلاص والقبول.

اللهم منزل الكتاب مجري السحاب هازم الأحزاب اهزم اليهود والصليبيين ومن خالفهم من المرتدين اللهم أنت عضدنا ونصيرنا بك نصول وبك نجول وبك نقاتل حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

الهيئة الشرعية
لجيش أبي بكر الصديق السلفي
في العراق
رمضان ١٤٣٠ للهجرة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإفتتاحية	١
الشروط السبعة	١
العلم	٢
فصل في الإستدلال بالمنقول على العلم	٤
فصل في حكم الجاهل بمعنى كلمة التوحيد	٥
اليقين	٦
النسبة بين العلم واليقين	٦
القبول	٧
فصل في التفريق بين التصديق والإيمان	٨
الإنقياد	١٠
فصل في التفريق بين القبول والإنقياد	١٣

١٣	النسبة بين القبول والإنقياد
١٥	فصل في أركان الإيمان
١٦	فصل في علاقة الإنقياد بأعمال القلوب
١٧	فصل في توجيه إجمالي للشروط الثلاثة
١٩	المحبة
٢٠	الفرق بين المحبة الشرعية والطوعية
٢١	الإخلاص
٢٣	الصدق
٢٤	الفرق بين الإخلاص والصدق
٢٧	خاتمة في تنبيهات مهمة
٣١	الفهرس



الهيئة التشريعية

رمضان 1430 هـ

www.jaishabibaker.net